العلم

خطوة بخطوة

للدكتور
عبيد بن سالم العمري

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بينبع النخل

أهدافنا

- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، وبيان سماحته بالطرق والوسائل الدعوية المتاحة .
- توعية الجاليات الوافدة من المسلمين وتبصيرهم بأمور دينهم .
- تعميق الصلات والروابط بين المسلمين ونشر روح المحبة بينهم .
- نشر العقيدة الصحيحة و تصحيح العقائد والمفاهيم الخاطئة .
- إلقاء الدروس العلمية و الثقافية للجاليات .
- إقامة المسابقات الشرعية و الثقافية .
- إقامة الدروس والمحاضرات في المساجد ليستفيد منها الرجال والنساء .
- إقامة الدورات الشرعية و الندوات العلمية .

ينبع النخل - الشارع العام - عمائر الأحمدي
تلفاكس ، ٠٤/٣٥٤٠٥٧٧ جوال ، ٠٥٠٥٣٤٨٩١٢ - ٠٥٠٠٠٤٥٢٩٠
الحساب الجاري - مصرف الراجحي (٣٥٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٩٧٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

عبيد سالم العمري ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العمري، عبيد سالم
العلم خطوة بخطوة. / عبيد سالم العمري. -
المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ
٦٠ص، ١٢سم X ١٧سم
١- الإسلام والعلم أ. العنوان
ديوي ٢١٩.٧ ١٤٣٠/٤٥٢٨
رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٥٢٨
ردمك: ٤-٢٩٢٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف(رسائل فقط): ٠٥٠٥٣٢١٤٤٢
أو عن طريق الموقع
www.obaidAlamri.com
e-mail:o-alamri@hotmail.com
ص.ب/ ١٥٥٥٥ المدينة المنورة

قام بطباعة هذا الكتاب
بعض فاعلي الخير على نفقتهم الخاصة ليكون ربعه صدقة جارية
للأخت: ايمان الأحمدي (ام ياسر) عليها رحمة الله تعالى
ونسأل الله عز وجل أن يجعلها في عليين
وأن يخلفها في أهلها وذريتها بخير.

المقدمة

الحمد لله معز الإسلام بنصره ، مذل الشرك بقهره ، مُصَرِّف الأمور بأمره ، مدير النعم بشكره ، مستدرج الكافر بمكره ، جاعل العاقبة للمتقين بفضله .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المبدئ المعيد ، الفعَّال لما يريد ، لا تبلغه صفات العبيد ، ولا منازع له ، ولا نديد .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الحوض واللواء وإمام المرسلين ، وخاتم الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليه ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، أو تمايل ورق على شجر.

أخي إن كنت ترغب في سمو القدر ، ونباهة الذكر ، وارتفاع المنزلة بين الخلق ، وتلتمس عزّاً لا تثلمه الليالي والأيام ، ولا تنقصه الدهور والأعوام ، وهيبةً بغير سلطان ، وغنىً بلا مال ، ومنعةً بغير سلاح ، وعلاءً من غير عشيرة ، وأعواناً بغير أجر ، وجُنداً بلا ديوان ، فعليك بالعلم فاطلبه في مظانِّه ، تأتك المنافع عفواً ، وتلقَ ما يعتمد منها صفواً ، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل ، ثم تذق حلاوة الكرامة مدة عمرك ، واستبق لنفسك الذكر بعد وفاتك .

وإنما المقصود هنا علم الشريعة ، القائم على أصولها والنابع من أدلتها . فهذا النوع من العلم هو العلم النافع ، وهو أشرف وأفضل وأجلّ العلوم وأوكدها ، وما سواه من العلوم فهو عالة عليه ، وتابع له ..!

والسالك في هذا الطريق – طريق طلب العلم – سالك في طريق مبارك يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويوصل صاحبه إلى مجدي الدنيا والآخرة ..!

وهذه رسالة مختصرة في بيان الجادة المطروقة عند أهل العلم والموصلة إلى نيله بإذن الله وتوفيقه ، توخيت فيها الاختصار رجاء أن ينفعني الله بها وإخواني المؤمنين كما أرجو من القارئ الكريم أن يوافينا بما قد يلحظه في هذا المختصر مما قد نستدركه في الطبعات القادمة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

د. عبيد بن سالم العمري

المدينة النبوية

الخطوة الأولى
تقوية الهمة في طلب علم الكتاب والسنة

قد جاءت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفضل هذا العلم ومن ذلك :

قال الله تعالى : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً) . **فلم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستزادة من شيء إلا من العلم ، وقال سبحانه:**(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) . **وقال جل وعلا :**(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) **قال ابن عباس: للعلماء درجات فوق غيرهم بسبعمائة درجة بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام.**

وحصر الله خشيته في أهل العلم فقال:(إِنَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)،**والسر في ذلك:أن من كان بالله أعرف**

كان منه أخوف. وتأمل في قوله تعالى:(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ) فانظر كيف قرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة ملائكته على أعظم مشهود به ؟ وهو وحدانيته سبحانه وبحمده .

قال القرطبي: في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء.

وقال تعالى مبينا فضل العلم:(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً).

وفي السنة نصوص بلغت حد التواتر تبين علو المكان والمكانة لأهل العلم نسوق طرفاً من هذه الأحاديث الصحيحة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رِضاً بما يصنع) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه .

وعن صفوان بن عسَّال المرادي، قال: أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على بُردةٍ له حمراء ، فقلت له: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم، فقال:(مرحباً بطالب العلم؛ إنَّ طالب العلم تحفُّه الملائكةُ بأجنحتها، ثم يركبُ بعضُهم بعضاً حتى يبلغوا السماءَ الدنيا من محبتهم لما يطلب) أخرجه أحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم :(من يُرد الله به خيراً، يُفقهه في الدين) متفق عليه. والخير الوارد في الحديث يُراد به خيري الدنيا والآخرة.

وقال صلى الله عليه وسلم :(من غدا إلى المسجد لا يُريدُ إلا أن يتعلمَ خيراً أو يُعلِّمه كان له كأجر حاجٍّ تاماً حجَّتُه) أخرجه الطبراني.

وقال صلى الله عليه وسلم :(أفضلكم من تَعلَّم القرآن وَعلَّمه) البخاري ومسلم ، وهذا الفضل يتفاضل بين من يتعلم القرآن ويعلمه على قدر عملهم والتزامهم بما يتعلمونه ويُعلمونه من القرآن.

وفي فضل العالم العامل على من سواه .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(فضل العالم على العابد كفضل القمرِ ليلةَ البدر على سائر الكواكب)أخرجه أبَو داود .

وعن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن العالمَ ليستغفرُ له مَن في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتانَ في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثةُ الأنبياء والأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ) أخرجه أبو داود .

وعن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . إنَّ

الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت ليُصَلُّون على معلمي الناس الخير) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

ومن بركات طريق طلب العلم أن أجر معلمي الناس الخير ليس مقصوراً على حياتهم فحسب، بل يمتد إلى ما بعد موتهم، وعلى امتداد الأجيال والزمن الذي يستفيد فيه الناس مما نشروه من علم نافع .. كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً عَلِمَهُ ونشرَهُ) أخرجه ابن ماجه .

وقال صلى الله عليه وسلم :(من علَّم علماً فله أجرُ من عمل به، لا ينقص من أجر العامل) أخرجه ابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم :(فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) الترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم :(نَضَّر الله امرءً سمع منا حديثاً فحفظه حتى بلَّغه غيره فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه وَرُبَّ حامل فقه ليس بفقيه) .

وقال صلى الله عليه وسلم :(خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا).

وقال صلى الله عليه وسلم :(يا أبا ذر لأن تغدو فَتُعلِّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدو فَتُعلِّمَ باباً من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة) أخرجه

ابن ماجه وحسنه المنذري.

عن حذيفة مرفوعاً:(فضل العلم خير من فضل العبادة) أخرجه الطبراني في الأوسط.

قال علي رضي الله عنه : العلم خير من المال،لأن المال تحرسه والعلم يحرسك،والمال تفنيه بالإنفاق،والعلم يزكو مع الإنفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه،مات خَزَّانُ المالِ وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة.

وقال معاذ رضي الله عنه : تعلَّموا العلم فإن تعلُّمه حسنة ، وطلبه عباده ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة.

وذلك لأن العلم نفعه يتعدى إلى كافة الخلق وفيه إحياء الدين .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لَفقيهٌ واحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد .

وقال الزهري رحمه الله : مَا عُبِدَ الله بمثل الفقه.

وقال الثوري رحمه الله : لا أعلَم شيئاً من الأعمال أفضل من العلم لمن حَسُنَتْ نيته.

وقال أحمد رحمه الله : الناس محتاجون إلى العلم أكثر من

حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس.

قَدِمَ الرشيد الرقَّة وفيها ابن المبارك فانجفل الناس خلف ابن المبارك حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبراء فأشرفت أم ولد الرشيد فقالت:ما هذا؟قالوا:عالم من أهل خراسان قدم.قالت:هذا والله الملك لا ملك الرشيد الذي يجمع الناس بِشُرَطٍ وأعوان ، وأنشد أبو إسحاق الألبيري :

أبا بكر دعوتك لو أجبتا ... إلى ما فيه حظك لو عقلتا
إلى علم تكون به إماماً ... مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا
وتحمل منه في ناديك تاجاً ... ويكسوك الجمال إذا عريتا
هو العضب المهند ليس ينبو ... تصيب به مقاتل من أردتا
وكنز لا تخاف عليه لِصاً ... خفيف الحمل يوجدحيث كنتا
فقوت الروح أرواح المعاني ... وليس بأن طعمت ولا شربتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه ... وينقص إن به كفا شددتا

قال أحمد رحمه الله مبينا فضل أهل العلم : يدعون من ضلَّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيونَ بكتاب الله الموتى ، وَيُبصِّرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وما أقبح أثر الناس عليهم .

أخي يارعاك الله : المشتغلون بالعلم هم حماة الثغور ومربوا الأجيال ومحط الآمال .

الناس من جهة التماثل أكفاء أبوهم آدم والأم حواءُ
فإن يكن لهم من أصلهم نسبٌ يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أَدِلاّءُ
ففز بعلم تعشْ حياً به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياءُ
وقدرُ كلِّ امرئ ما كان يحسنه والجاهلونَ لأهل العلمِ أعداءُ

الخطوة الثانية
شحذ الهمة بذكر صور رائعة في طلب العلم لسلف الأمة

قال ابن الجوزي: تأملت فوجدت أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ، ويكثر التعب في تحصيله ، فإن العلم لما كان أشرف الأشياء ، لم يحصل إلا بالتعب والسهر وهجر اللذات والراحة.

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

في مقدمة مسلم قال يحيى بن أبي كثير : لا يستطاع العلم براحة الجسم

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

قيل للربيع : لو أرحت نفسك ، قال: راحتها أريد.

قال ابن القيم: أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم،

وإنَّ من آثر الراحةَ فاتته الراحة ، وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاقّ ، تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا همَّ له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له ، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صَبرُ ساعة .

الجدُّ بالجدِّ والحرمانُ في الكسلِ
فانصب تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأمل

قيل لأحمد رحمه الله : متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال عند أول قدم يضعها في الجنة .

أحزان قلبي لا تزول حتى أبشر بالقبـــول
وأرى كتابي باليمين وتسر عيني بالرسول

أخي : من عزَّ بزَّ ، والتجلد خير من التبلد ، والمنية خير من الدنية ، بعض الناس لا يرضى إلا بالصدارة،

وبعضهم شعاره (عليك ليل طويل فارقد).

خلق الله للحروب رجالاً ورجالا لقصعة وثريد

إنها قرارات الحياة المصيرية نكون أو لا نكون،

ومن يتهيَّب صعود الجبال يعش أبدَ الدهر بين الحفر

قال ابن القيم: بعضهم إن عاش عاش غير حميد ، وإن مات مات غير فقيد ، فقدهم راحة للبلاد والعباد ، ولا تبكي عليهم السماء ، ولا تستوحش لهم الغبراء.

واعلم أن البدن والروح إذا نَعُمَ أحدهما شقي الآخر.

إذا كنت في أمر مـــروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

ما قيمة الحياة بلا هدف ولا إنجاز ؟

وما للمرء خير في حياة إذا عُدَّ من سقط المتاع

فمتى يكون الحراك وإلى أي مكان تقودك النية ؟

فكن رجلاً رِجلَه في الثـــرى
وهامة هِمّته في الثـــــريا

تأمل تجد الفرق !!

قال ابن عيينة : قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين.

وحفظ الشافعي القرآن دون العاشرة والموطأ قبل أن يحتلم.

كان البخاري يَسْمعُ وهو صبي من الذهلي فقال عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقال البخاري ليس كذلك قال كيف هو؟ فقال: هو الزبير وهو ابن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال صدقت، فقيل كم عمرك؟ قال ابن إحدى عشرة سنة.

وبرز الثوري وهو صبي لم يخرج وجهه ، وكان إذا رآه أبو إسحاق قال (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً)

وحدث البخاري وهو ابن (١١) وصنف وهو ابن (١٨) وقعد للتدريس ولم يخرج شعر وجهه.

وطلب مالك العلم وهو ابن (١٧) سنة ، وتأهل وهو ابن (٢١) سنة ودَرَّس أبو حامد الاسفراييني وهو ابن (١٧) سنة وأفتى

الشافعي وهو ابن (٢٢) سنة .

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون

قال جرير بن حازم : جلست إلى الحسن سبع سنين لم أخرم منها يوماً واحداً.

ومن لم يذق مُرَّ التعلم ساعــة تجرع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه فَكبرٍّ عليه أربعاً لوفاتـــــه

وهذا أسد بن الفرات رحل وعمره ثمانية عشر سَمِعَ الموطأ من مالك ثم رحل إلى العراق ودرس عند محمد بن الحسن ثم رحل إلى مصر ثم رجع إلى بلده القيروان ثم تولى القضاء ثم تولى قيادة الجيش الذي فتح صقلية فخرج معه الناس فقال:والله مالي في هذا أب ولا جد ولا أجدُ من سلف لي رأى هذا قط وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام فأجهدوا أنفسكم .

قال سالم بن أبي الجعد : اشتراني سيدي بثلاثمائة درهم وأعتقني ، فقلت ماذا أحترف ؟ فقلت: أحترف العلم فما تَمَّت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم آذن له.

رحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى عبد الله بن أنيس في مصر من أجل حديث واحد .

ولو جُعِلتْ رحلات الإمام أحمد في طريقٍ مستقيمٍ لطوَّقت الأرض.

وقال خلف بن هشام أشكل عليَّ باب من النحو فلم أفهمه فأنفقت فيه ثلاثين ألف درهم حتى فهمته.

ورث ابن معين ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه حتى لم يبق له نعل يلبسه.

وَسُرِقَتْ ثياب الإمام أحمد باليمن فعرض له أصحابه ذهباً فلم يقبله ، ولم يأخذ إلا ديناراً واحداً ليكتب لهم به.

وهذا ابن خزيمة كان لا يعرف العشرة من العشرين فإذا جاء إلى العلم فهو إمام الأئمة.

وهذا أبو بكر بن الأنباري يحفظ ٣٠٠ ألف بيت شاهد للقرآن ، وكان ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم ٤٠ ورقة يعني كتب بيده ستمائة ألف ورقة.

وألفَّ ابن عقيل الفنون ٨٠٠ مجلد ، وما فُقِدَ إبراهيم الحربي من مجلس العلم خمسين سنة، وابن إسحاق رحل وعمره خمس وعشرين ورجع وعمره خمس وستون ، مدة رحلته أربعون سنة أخذ فيها من ١٧٠٠ شيخ، فلما رجع تزوج وَوُلِدَ له وحدث الناس.

ومشى أبو حاتم ألف فرسخ ثم ترك العدَّ ، والفَرسخ نحو خمسة كيلو مترات.

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً في الفضل حتى عُدَّ ألف بواحد

ومحمد بن طاهر المقدسي بال الدم في طلب الحديث من أجل مشيه حافياً على الرمضاء.

الله يعلم ما قَلّبتُ سيرتهم يوما فأخطأ دمع العين مجراه

قال شعبة : كنت أرحل شهراً كاملاً في طلب حديث سَمِعَهُ من طريقٍ لم تمر عليه.

سئل الشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال:ينبغي الاعتماد، والسير في البلاد،وصبر كصبر الحمار،وبكور كبكور الغراب.

وكان للنووي اثنا عشر درساً.

قال أبو الحسن الكرخي: كنت أحضر مجلس أبي حازم يوم الجمعة من غير درس لئلا أفقد عادتي في الحضور.

عن وهب بن جرير جلست إلى الحسن سبع سنين لم أخرم منه يوماً واحداً.

كان في مجلس ابن المديني بعد العصر يجلسون من الليل.

نعيم المجمر جالس أبا هريرة ٢٠ سنة..

عبد الله بن نافع جالس مالكاً ٣٥ سنة.

الأخفش لزم سيبويه مدة طويلة مع أنه أسن منه.ورحل ابن قاسم العتقي إلى مالك من مصر وكانت زوجته حاملا فبقي سبع عشرة سنة فلما جاء وفد حجيج مصر كان فيهم غلام يسأل أين ابن القاسم ؟ فدلوه فاعتنقه وبكى وقال أنا ابنك .

قال الربيع بن أنس اختلفت إلى الحسن البصري عشر سنين أو ما شاء الله فليس يوم إلا أسمع منه مالم أسمع قبل ذلك.

قال غندر: لزمت شعبة عشرين سنة.

قال مالك كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه.

وقال يحيى بن معين:لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.

رحل بقي بن مخلد مرتين الأولى أربعة عشر سنة والثانية اثنتي عشرة سنة على قدميه من الأندلس فسمع من ٧٠٠٠ شيخ.

إنه الصبر الذي لا يعرف معنى اليأس :

بقي الإمام أحمد في كتاب الحيض تسع سنوات حتى فهمه.

إذا رأيت شباب الحي قد نشـــأوا
لا ينقلون قلال الحبر والورقـــا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حِلَـقٍ
يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فذرهم عنك واعلم أنهم همـــــج
قد بدَّلوا بعلو الهمة الحمقـــــا

قال عبد الرحمن بن مهدي كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة سبعة أشهر حَمَّلني أهل بلدي مسألة أسألك عنها قال: فسأله، فقال: لا أحسنها، فَبُهِتَ الرجل فقال أي شيء أقول لأهل بلدي؟ قال تقول لهم قال مالك: لا أحسن.

رحلوا من الآفاق إليه وثنوا عنده الركب وقد انتهى به الأمر إلى أن نقض سقف بيته وباع خشبه من أجل العلم.

قلت للفقر أين أنت مقيم قال لي في عمائم العلماء
إن بيني وبينهم لإخـــاء وعزيز عليَّ قطع الإخـاء

كان محمد بن سحنون في ليلة يكتب وعنده جارية اسمها أم مدام فجاءت بالعشاء فقال: أنا مشغول، فلما طال عليها جعلت تلقمه بيدها فلما أذن الفجر قال: شغلنا عنك الليلة، هات الطعام، فقالت: قد ألقمته لك فقال: والله ما شعرت بذلك.

بقدر الكد تُكتَسبُ المعالي ومن طلب العلا سهر الليـالي
تروم العز ثم تنام ليـلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

بقي البخاري في بيته لا يخرج فسأل عنه أصحابه فأخبرهم أنه لا ثوب له . وقال أبو بكر النيسابوري : لقد أقمت أربع سنين لا أنام الليل ، وصليت الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

قال الزمخشري :

سهري لِتنقيح العلوم ألـذُّ لي مِنْ وَصْلِ غانيةٍ و طِيبِ عناقِ
و تمايلي طرباً لحلِّ عويصةٍ أشهى من النغمات للعشـــاقِ
وصرير أقلامي على أوراقي أحلى من الدوكاة و العشـــاق
و ألذُّ من نقر الفتاة لدفهـــا نقري لألُقي الرملَ عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى و تبيته نوماً وتبغي بعد ذاك لحـاقي

قال هشام بن عمار للإمام مالك حدثني ، فقال اقرأ أنت ، فقال : بل حدثني قال : فضربني خمسة عشر سوطاً فقلت لقد : ظلمتني فقال : ما كفارة هذا الظلم ، قال : أن تحدثني خمسة عشر حديثاً ، فلما فرغ قلت له : زد من الضرب وزد في الحديث ، فضحك وقال: انصرف.

قال يعقوب بن سفيان رحلتُ ثلاثين عاماً فكنت أنسخ بالليل وأطلب بالنهار فعميت فبكيت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم: فقال :لم تبك؟ قلت ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني من العلم. فقال:ادن مني فمسح عيني فأبصرتُ ، فاستيقظتُ وأخذت بِنُسَخي وواصلت.

وفي الصبر على السهر:

هذا الإمام النووي سنتين لم يضع جنبه على الأرض .

قيل لبعض السلف بم أدركت العلم؟ قال بالمصباح والجلوس إلى الصباح.

وقيل لآخر فقال: بالسفر والسهر والبكور في السحر. والإمام الشافعي أُسرِجَ له في ليلة سبعين مرة. والبخاري كان يُسرِجُ في الليلة عشرين مرة.

وكان عبد الرحمن بن قاسم العتقي يأتي مالكاً بالسَّحَر.

صور من حفظ العلم وضبطه :

سُئل البخاري ما دواء النسيان ؟ قال مداومة النظر في الكتب.

قال سفيان إني لأذكر الحديث فيفوتني فأمرضُ. وقال الشيرازي كنت أعيد الدرس مائة مرة.

وقال العسكري: كان الحفظ يتعذر عليَّ ثم عَوّدتُ نفسي إلى أن حفظت قصيدة رؤبة في ليلة وهي قريب من ٢٠٠ بيت.

وقال أبو زرعة حفظت ٢٠٠ ألف حديث كما يُحفَظ (قل هو الله أحد) . وقال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ البقرة فما ترك ألفاً ولا واواً. وكان الأعمش تمسك عليه المصاحف فلا يخطئ في حرف واحد ، وأملى إسحاق أحد عشر ألف حديثاً مِنْ حِفظِه فما زاد حرفاً ولا نقص. وكان عمر بن شيبة يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

وتأمل هذا الصبر الفريد على تحرير مسائل العلم:

قال الحسن بن عبد الرحمن: طلبت إعراب القرآن ٤٥ سنة.

وقال الجوهري : كل حديث لا يكون عندي من مائة وجه فأنا فيه يتيم .

سُجِنَ شيخ الإسلام فأخذوا أقلامه وأوراقه فكتب بالفحم على جدار السجن .

وأملى الإمام السرخسي وهو محبوس في البئر أول كتابه الموسوعي (المبسوط)،

وقال فيه : هذا آخر شرح العبارات بأوضح المعاني والعبارات إملاء المحبوس عن الجمع والجماعات .

قرأ القيرواني صحيح مسلم في ثلاثة أيام وقرأ ابن حجر صحيح مسلم في يومين وشيء .

وفي الصبر على مطالعة الكتاب : وهو الأنيس في الخلوة ، ومجمع السلوة ،

هذا المزني قرأ الرسالة للشافعي خمسين مرة. وعبد الله بن محمد طالع المغني ٢٣ مرة.

وكان الجاحظ يستأجر الدكاكين من أصحابها ويقرأ.

وتأمل يقول ابن تيمية : إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس من الصحابة اختلاف في تأويلها وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما ورد من الحديث ووقفت على ما شاء الله من الكتب الكبار والصغار وأكثر من مائة تفسير فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول الصفات.

وهذا ابن الجوزي طالع عشرين ألف مجلد. وقال ابن حجر كان ابن القيم مُولَع بجمع الكتب .

تأمل: ابن حجر تتبع طرق حديث: (إنما الأعمال بالنيات) في أكثر من مائة جزء ، وقرأ معجم الطبراني الصغير بين الظهر والعصر.

صور رائعة في استغلال الوقت:

والوقتُ أنفسُ ما عنيتَ بحفظهِ وأراهُ أسهلَ ما عليكَ يضيعُ

ما رُئي الخطيب البغدادي إلا وفي يده كتاب يطالعه. وقال الفراهيدي: أثقل ساعة علي ساعة أكلُ فيها . وكان عبد الوهاب يحفظ أوقاته فلا تمضي عليه ساعة إلا في قراءة أو ذكر أو تهجد أو تسميع .

قال محمد بن عبد الباقي: ما أعلم أني ضيعت ساعة من عمري في لهو ولا لعب.

قال عبد بن يعيش أقمت ٣٠ سنة ما أكلت بيدي أختي تُلقمُني وأنا أكتب.

كان المجد بن تيمية صاحب المنتقى إذا دخل الخلاء يُقرأْ عليه ليسمع.

هذه بعض أخبارهم يا سائلي عن أخبارهم فهل هناك أدنى شَبهٍ بيننا وبينهم !!!! ؟

سارت مُشَرِّقةً وسرت مغرباً شتان بين مُشَرقٍّ وَمُغرِّبِ

الخطوة الثالثة
الأدب قبل الطلب

هذه نصائح مركزة ينبغي أن يستصحبها طالب العلم في طريق الطلب :

١.على طالب العلم في طريق الطلب ، أن يستحضر الإخلاص لوجه الله تعالى ، وعليه أن يستصحب نية الثواب والزلفى إلى الله تعالى ، وابتغاء ما عنده في الآخرة ، وضد ذلك الإخلاص الرياء ، وحب الظهور ، والتطلع إلى التفوق على الأقران ، أو طلب الدنيا من مال أو جاه أو منصب أو شهادة يتوصل بها إلى متاع الحياة الدنيا ، فإن ذلك كله يذهب بركة العلم ، قال بشر بن الحارث رحمه الله: (رأيت أُناساً طلبوا العلم للدنيا فافتضحوا ، وآخرين طلبوه فوضعوه مواضعه وعَمِلوا به وقاموا به فأولئك سَلِموا فنفعهم الله تعالى ٠٠٠ولقد رأيت أقواماً سمعوا من العلم

اليسير فعملوا به ، وآخرين سمعوا الكثير فلم ينفعهم الله به) حلية الأولياء ٣٤٩/٨

٢. وعليه أن يَتخلَّقَ بأدب التواضع وخفض الجناح ، وضده الخيلاء، والإعجاب بالنفس ، والتطاول على المعلِّم ، والتفاخر على النّاس ، والاستكبار عن الإقرار بالخطأ .

٣. وعليه أن يكون ذا سمتٍ حسَنٍ ، فلا يلعب ويعبث ويرفع صوته بالسخف وكثرة الضحك،ولا يتبجح بالطعن في مخالفيه وأقرانه ليُظهِر تميّزه عليهم .

٤. وعليه أن يتخلق بالرفق ، وضده الكلام الجافي والتعنت والتعسف في معاملة الناس والحكم عليهم .

٥. وعليه أن يعتني بالقرآن عناية تامّة ، ويكثر من تلاوته وحفظه ، ويتخذ له الأوراد من ذكرٍ وصلاة وصيام ونوافل ، فإنّها من أعظم ما يعين الطالب على مقصده من طلب العلم بتوفيق الله تعالى .

٦. وعليه أن يتدرَّج في منهج الطلب ، فيحفظ مختصر من كل فن إن أمكن ، ويضبطه على معلّم حاذق ، ثم ينتقل إلى ما فوقه وهكذا ، وليتجنّب الاشتغال بالمطولات ، والمصنّفات المتفرقة قبل أن يضبط أصول العلوم ، ولا يصح في الطلب أن يستعجل طالب العلم الوصول إلى الخلاف العالي قبل المبادئ والأصول التي تحتويها المختصرات ، فإن ذلك يشتته وَيُذهِبُ كثيراً من فائدة الطلب ، كما قال سفيان الثوري رحمه الله : إذا ترأس الرجل

سريعاً أضرَّ بكثير من العلم وإذا طلب وطلب بلغ . حلية الأولياء ٨١/٧ .

٧. وعليه أن يختار الشيخ المربيّ ذي اللسان الوَرِع، والخُلُق الحسن ، المترفع عن إتيان الشبهات ، وعن سفساف الأخلاق ، وعليه أن يُحسِنَ معاملته بالسؤال في الوقت المناسب ، والإنصات والحرص على الحضور والمذاكرة.

٨. وعليه أن يختار القرين الصالح الحريص على العلم بآدابه ، وضده اللعّاب البحّاثة عن الخلاف ، والقيل والقال ، المنشغل بما لا يعنيه المتطاول على المسائل الكبار قبل إتقان العلم ، فلا تصاحب من هذا شأنه فإنّه يضيّع عمرك بلا فائدة.

٩. وعليه أن يكون له عناية خاصّة باقتناء الكتب ، لاسيما كتب السنة والآثار ، وكتب ابن القيم وابن تيميّة ، ومصنفات علماء دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وغيرها من الكتب السلفيّة التي تقوم على تقديم الكتاب والسنة وآثار السلف واقتفاء نهجهم والتمسك بالأصول التي أجمعوا عليها ، فقد جعل الله فيها الخير والبركة .

١٠. وعلى طالب العلم أن يجعل من نفسه هادياً مرشداً للناس ، بالرفق واللين ، وأن يكف لسانه عن عيب المشتغلين بالدعوة ووعظ الناس ، أو بالجهاد، أو المتفرغين للتعبد، أو بغير الفن الذي حُبّبَ إليه من العلم ، فكلٌّ ميسر لما خُلق له ، وليجعل طالب العلم نفسه مُكمّلاً لإخوانه الذين نَصَّبوا أنفسهم على ثغور الإسلام

الأخرى .

هذا وإنَّ جِمَاعُ الخير كله **إنما هو في الدعاء** ، فإذا ألحَّ طالب العلم في دعاء الله ، سائلاً أن يفتح الله تعالى له برحمته من هذا الباب العظيم ، فتح الله تعالى له من ذلك ما يشاء ، وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والله الموفق .

وهنا شرح وتفصيل لبعض الآداب التي لابد منها لطالب العلم :

أولا : تحرير المقصد والنية في الطلب :

فلا خلاص لمن لا إخلاص له ، فإخلاص العمل لله تعالى شرط لقبول أي عمل تعبدي يقوم به الإنسان نحو ربه عز وجل!

قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)الكهف:١١٠.

وصفة الإخلاص في طلب العلم:

أن يكون الغرض من طلب العلم ابتغاء مرضاة الله تعالى، والقيام بالواجبات الشرعية الخاصة والعامة على الوجه الذي شرعه الله تعالى وأمر به ، وينوي رفع الجهل عن نفسه وعن الآخرين ؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

ويحذر من طلب العلم سمعة ورياء ليقال عنه عالم أو نحو ذلك من الألقاب،ولا يطلبه ليحصل الشرف أوالرئاسة أو ليتصدَّر به

المجالس ، ولا من أجل المال وحطام الدنيا ، ولا من أجل أن يصرف إليه وجوه الناس ..!!

فإن أصيب طالب العلم بشيء من ذلك فعمله مردود، وعبادته لا تقبل، وطلبه للعلم وبالاً عليه وشقاءً ..!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيبَ به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنة يومَ القيامة ، يعني ريحها) أخرجه أبو داود . وقال صلى الله عليه وسلم:(لا تعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، ولا تخيرُّوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار) أخرجه ابن ماجه. وقال صلى الله عليه وسلم:(من ابتغى العلم ليُباهي به العلماء، أو يُماري به السفهاءَ، أو تُقبل أفئدة الناس إليه، فإلى النار) أخرجه الحاكم. وفي رواية:(أو ليصرف وجوه الناس إليه، فهو في النار).

ومن حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه، فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلَّمتُه، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ ليُقال: عالمٌ، وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثمَّ أُمِرَ به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار) مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يظهر الإسلام حتى تختلفَ التجارُ

في البحر، وحتى تخوض الخيلُ في سبيل الله، ثم يظهر قومٌ يقرؤون القرآن، يقولون: من أقرأ منَّا؟ من أعلم منَّا؟ من أفقه منا؟! ثم قال لأصحابه: هل في أولئك من خير؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:(أولئك منكم من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار) أخرجه الطبراني . نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

فإن قيل: ماذا إذا حصل الثناء الحسن ووضع القبول ؟

فيقال : هذه عاجلة بشرى المؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فله أن يُسرّ بها ، ويحمد الله عليها ، ولكن ليس له أن يطلبها ويبحث عنها، أو تكون هي مقصده من طلب للعلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بشِّر هذه الأمة بالتيسير، والسناء، والرفعة بالدين، والتمكين في البلاد، والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب) أخرجه البيهقي.

وقال صلى الله عليه وسلم:(من كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة).

وفي رواية عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من كانت الدنيا همَّتَه وسَدَمَه ولها شَخَص، وإياها ينوي؛ جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه ضيعتَه، ولم يأته منها إلا ما كُتب له منها. ومن كانت الآخرة همَّتَه وسدَمه، ولها شخَص، وإياها ينوي؛ جعل الله عز وجل الغنى في قلبه، وجمع عليه ضيعته، وأتته الدنيا وهي صاغرة) أخرجه الطبراني.

والقضية تحتاج إلى مجاهدة ومتابعة كما قال سفيان الثوري : (ما عالجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نيتي؛ لأنها تتقلب علي).

وعن يوسف بن أسباط، قال: (تخليص النيَّة من فسادها أشدُّ على العاملين من طول الاجتهاد).

وقال الدارقطني : طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله .

وقال الشاطبي: آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصالحين حب السلطة والتصدر.

وقال أيوب ذُكِرتُ ، ولا أُحبُّ أن أُذكَر.

ولما بلغ أحمد أن الناس يدعون له ، قال : ليته لا يكون استدراجاً.

قال عبد الرحمن بن مهدي : سألتُ بِشر بن منصور فقلت عندي حلقة بالمسجد الحرام فإذا كَثُرَ الناس فيها فرحت ، وإذا قَلُّوا حزنت ، فقال : مجلس سوءٍ فلا تعد إليه.

ثانياً : إنما يراد العلم لتزكية النفس وتربيتها على الفضائل :

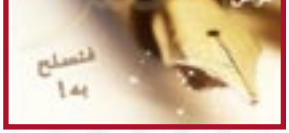

ولذا كانوا يقولون الأدب قبل الطلب ،ويقصد بذلك طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات ومنها:

الكبر والحسد والكذب والجبن والخيانة والبخل ؛ لأن أدب النفس قبل أدب الدرس.

قال يوسف بن الحسين : بالأدب تفهم العلم، وقال مالك لفتى من

قريش: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم، وقال زكريا العنبري: علمٌ بلا أدب كنار بلا حطب و أدب بلا علم كروح بلا جسم.

وقال الليث بن سعد لأهل الحديث : أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم.

وهذا إنما يؤخذ بالقدوة ، كان يحضر في مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف مستمع خمسمائة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب و السمت.

قال أبو بكر المطوعي : اختلفتُ إلى أبي عبد الله – يعني الإمام أحمد – ثنتي عشرة سنة ، وهو يقرأ المسند على أولاده فما كتبت عنه حديثاً واحداً ، إنما كنت أنظر إلى هَدْيِه وأخلاقِه.

تأمل : اجتمع القراء على أن طلحة أقرؤهم فذهب إلى الأعمش فقرأ عليه.

قال الضحاك بن مزاحم: أدركتهم وما يتعلمون إلا الورع، وقال ابن سيرين: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم.

وكانت أم مالك تقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

وقال ابن وهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.

وقال مهنا: صحبت أحمد بن حنبل فتعلمت منه العلم و الأدب.

فالتمس العِلمَ وأجملْ في الطلب ... والعلمُ لا يَحسنُ إلا بـالأدب

والأدبُ النافعُ حسنُ الصمـــت ... وفي كثير القولِ بعض المقتِ

فكن لحسن السمتِ ما حييـــتا ... مقارناً تُحمدْ ما بقيـــــتا

وخاصة الأدب مع العلماء ، وقد جاء في الحديث: (ليس منا من لم

يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعَالمنا حقه) .

وحقوقهم إجمالاً: حبهم ، وتوقيرهم والأخذ عنهم والدعاء لهم والذب عنهم والأدب معهم في التعلم والسؤال والقراءة في سيرهم.

ومن الأدب مع الأستاذ في مجلس العلم :

١-الصمت الكثير وترك ما لا داعي إليه من الكلام والحديث.

قال أحمد بن سفيان : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث أحد في مجلسه ، ولا يبري قلم ، ولا يقوم أحد ، كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا رأى أحداً منهم تحدث لبس نعله وخرج.

٢- الاستماع والإنصات .

٣- التسليم وعدم المجادلة وترك المناقشة إلا لفائدة .

٤- عدم الإكثار من الأسئلة والأغلوطات .

٥- طول الملازمة .

٦- عدم ذكر العلماء في مجلسه إلا بما لا يؤدي إلى مفسدة.

٧- يجب أن يعلم طالب العلم الجاد في التحصيل أن العلم لا يؤخذ إلا من أهل العلم العاملين، قال ابن سيرين : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى هديه وسمته وصلاته ثم أخذوا عنه.

وقال ابن عون : لا تأخذوا العلم إلا ممن شُهِدَ له بالطلب.

ومن أهم ما يركز عليه عند الأخذ سلامة العقيدة قال تعالى:(وَإِذَا

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).

قال أبو هريرة: سيكون في آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم .

كان عمرو بن عبيد يجلس وحده لما نهى ابن عون الناس عنه .

لا يصحب البدعي إلا مثله تحت الدخان تأجج النيران

وما ورد عن السلف في السماح بالأخذ عن أهل البدع فهو محمول على من تأهل ووصل إلى درجة يأمن معها على نفسه .

٨ - ليحذر طالب العلم من ترك العلماء ، والاشتغال بالأخذ عن الكتب ، قال سليمان بن موسى : لا يؤخذ العلم من صحفي ، وقال الشافعي: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام ، وقالوا : من أعظم البلية تشييخ الصحيفة.

٩- ومن الأدب مع العالم تبجيله في الخطاب بالألفاظ والألحاظ.

قال الشافعي كنت أتصفح الكتاب بين يدي مالك خشية أن يسمع وقع ورقها .

١٠ - ومن الأدب مع العالم الدعاء له ، قال يحيى بن سعيد القطان : أنا أدعوا الله للشافعي حتى في صلاتي. وقال أحمد : ستة أدعوا لهم سَحَراً أحدهم الشافعي.

١١- العناية بحسن السؤال في اللفظ والوقت والحال ، ولذا قالوا : حسن السؤال نصف العلم.

ثالثاً : العمل بالعلم :

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)، وقال تعالى:(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)،وقال عن أهل الكتاب:(فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ) قال مالك بن مغول: تركوا العمل به.

عن أبي برزة الأسلمي قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس وفيه وعن علمه ماذا عمل به ؟) الترمذي

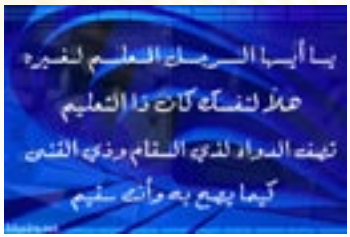

قال علي رضي الله عنه : هتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل.

قال عبد الرحمن بن مهدي : ما بلغني عن رسول الله حديث قط إلا عملت به ولو مرة .

وقال الإمام أحمد : ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به حتى مَرَّ بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحَجَّام ديناراً فاحتجمتُ وأعطيت الحَجَّام ديناراً) .

وقال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه تَزِلّ موعظته عن القلوب كما يَزِلّ القطر عن الصفا.

يا أيها الرجلُ المعلم غيــره ... هلا لنفسكَ كان ذا التعليمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيهَـا ... فإذا فعلتَ ذا فأنتَ حكيــمُ
فهناك يُقْبَلُ ما تقولُ ويقتدى ... بالعلم منك وينفعُ التعليمُ

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيـــــــــمُ
لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثلـــــــــهُ
عارعليك إذا فعلتَ عظيـــــــــمُ

قصيدة جامعة لمحمد بن علي الأصبهاني:

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجـــل
لا ينفع العلم إن لم يحسن العمـــل
والعلمُ زينٌ وتقوى الله زينتـــه
والمتَّقونَ لهم في عِلمهم شغـــــلُ
وحجة الله يا ذا العلم بالغـــــة
لا المكر ينفعُ فيها لا ولا الحيـــــلُ
تعلَّم العلمَ واعمل ما استطعت به
لا يلهينك عنه اللهو والجـــــدلُ
وَعلِّم الناسَ واقصد نفعهم أبـداً
إياك إياك أن يعتادك الملـــــــل
وإن تكن بين قوم لا خَلاقَ لهـــم
فأمر عليهم بمعروفٍ إذا جهلـــوا
فإن عصوك فراجِعْهمْ بلا ضجـرٍ
واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا
فكل شاة برجليها معلقـــــة
عليـــك نفسك إن جاروا وإن عدلـوا

رابعاً : مداومة النظر والاشتغال :

سُئِل الإمام البخاري عن داء النسيان فقال مداومة النظر .

كانت زوجة يزيد بن بكار تقول: كُتبُه أشدُّ علي من ثلاث ضرائر.

والإمام مسلم يموت بسبب انشغاله بالعلم ، وقدم يحيى بن يحيى الليثي المدينة وطلب العلم على الإمام مالك فجيئ بالفيل فخرج الطلاب ينظرون إليه وقعد هو ، فقال الإمام مالك ألا تخرج معهم؟ فقال جئت من الأندلس لأراك لا لأرى الفيل، فقال أنت عاقل الأندلس.

اصبر على مضض الإدلاج بالسَّحَرِ
وفي الرواحِ على الحاجاتِ والبكرِ
إني رأيت وفي الأيام تجربـــــــة
للصبر عاقبة محمودة الأثـــــــر
وَقَلَّ من جَدَّ في أمر يطلبـــــــه
واستصحب الصبرَ إلا فاز بالظفر

قال النووي: بقيت سنتين لم أضع جنبي على الأرض.

الجسم يذيبه حقوق الخدمة والقلب عذابه علو الهمـــــة
والعمر بذاك ينقضي في تعبٍ والراحة ماتت فعليها الرحمة

خامساً : قطع العلائق الشاغلة:

وذلك للتفرغ للعلم ؛ لأن العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك.

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه راوية الإسلام حمل عنه العلم ثمانمائة رجل من صاحب وتابع.

ومن لم يذق مُرَّ التعلم ساعـــــة تجرع ذل الجهل طول حياته
وذات الغنى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار بذاتــه

رُؤيَ مع الإمام أحمد محبرة فقيل :إلى متى تكتب الحديث؟ فقال : من المحبرة إلى المقبرة.

قيل لابن المبارك : إلى متى تكتب الحديث ؟ فقال لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد.

إن كان يؤذيك حَرَّ المصيف ويبس الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك طيب هواء الربيع فأخذك للعلم قل لي متـــى ؟

سادسا : الصبر والمصابرة التي لا تعرف الضجر :

أخي طالب العلم : الوصول إلى الأهداف السامية لا ينال إلا بركوب قمة المشقات ، وتجرع غصص الآلام ؛ لكي تحقق الآمال، وخذ أمثلة على صبر السابقين:

رحل جابر إلى عبد الله بن أنس مسيرة شهر في حديث واحد.

قال سعيد بن المسيب: إني كنتُ لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد.

ورحل أبو أيوب إلى عقبة بن عامر بمصر.

أولئك الناس إن عُدُّوا وإن ذكروا
ومن سِوَاهم فلغوٌ غير معـــدود

كان المسجد فِرَاش عطاء أربعين سنة ، وقال الشعبي : ما أروي شيئاً أقلَّ من الشِّعر ، ولو شئتُ لأنشدتكم منه شهراً. وجمع الزُّهري القرآن في ثمانين ليلة .

وقال سفيان : مِنْ طلبِ العلمِ أَفْلستُ وبِعتُ طست أمي بسبعة دنانير .

وقال يحيى بن سعيد : كنت أخرج إلى طلب الحديث بكرةً ، فلا أرجع إلا بعد العتمة.

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كَدٍّ أضاع العمر في طلب المحال

سابعاً : من ضيع وقت الراحة ضيع وقت العمل :

للنفس حَقٌّ في ساعة يُخلِّى بينها وبين ما تُحبُّ من المباحات حتى تستعيد نشاطها وصفاءها ، فلا مانع من الترويح لطالب العلم عند الملل ، وقد كان الصحابة يتمازحون .

قال ابن جماعة :وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السَّنَة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عِرضْ.

الخطوة الرابعة
المنهجية في الطلب ضرورة

لابد من منهجية يتبعها طالب العلم في الطلب ، وإلا أفلس ، وقديما قالوا من حفظ المتون حاز الفنون ، ونحن هنا نعرض طريقة سهلة مفيدة تُحصِّل الفائدة بإذن الله تعالى ، وقبل ذلك نضع بعض الضوابط :

١/ في هذه الطريقة لابد من الجمع بين الحفظ والفهم والمطالعة مع إدمان النظر والمراجعة ونؤكد على أن المختصر يحفظ ، والمتوسط يُضبط على شيخ ، والمطوَّل يبقى كمرجع يُطالَع ويُقرأ للتوسع .

٢/ لا يجمع الطالب بين حفظ متنين في وقت واحد .

٣/ لا مانع من الجمع في القراءة على شيخ بين متنين في فنين والأولى الاقتصار على واحد .

٤/ للطالب أن يتبع الطريقة المرتبة وله أن يتبع الطريقة الانتقائية في الفنون وليس المتون .

٥/ لا ينتقل الطالب من مستوى إلى آخر ولا من متن لآخر حتى ينتهي منه كاملاً .

الطريقة المثلى في طلب العلم :

أ- أن يبدأ بالقرآن العظيم .

ب- يحفظ نصف صفحة من القرآن يومياً بعدما يصححها على شيخ متقن مع قراءة تفسيرها .

ج- يراجع على الأقل نصف جزء غيباً كل يوم .

العلوم الأخرى : **أولاً : العقيدة :**

المستوى الأول:

١- ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٢- القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٣- الأُصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

المستوى الثاني:

١- كتاب التوحيد لشيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب مع أحد شروحه .

٢- كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب .

٣- سؤال وجواب في العقيدة - للشيخ حافظ الحكمي .

٤- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

المستوى الثالث:

١- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز .

٢- كتاب الإيمان و التدمريّة لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية .

٣- مختصر الصواعق لابن القيّم.

٤- كتاب الاعتصام للشاطبى.

٥- كتاب السنة للإمام أحمد ابن حنبل،و السُنَّة للخلّال ،وشرح السنة للإمام البربهارى،وشرح أُصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للإمام اللالكائي ، و الإبانة الكبرى للإمام ابن بطة.

ثانياً : التفسير وأصوله :

المستوى الأول :

١- التفسير الميسر طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢- تيسير الكريم الرحمن للشيخ عبد الرحمن السعدي .

المستوى الثاني:

١- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرحها للشيخ ابن عثيمين .

٢- تفسير ابن كثير .

المستوى الثالث:

١- تفسير البغوي .

٢- أحكام القرآن للقرطبى.

٣- أضواء البيان للإمام محمد الأمين الشنقيطى.

٤- جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبرى.

٥- زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى .

ثالثاً : الفقه :

المستوى الأول:

١- منهج السالكين للعلاّمة السعدي .

٢-الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان .

المستوى الثاني :

١- عمدة الفقه لابن قدامة .

٢- زاد المستقنع مع السلسبيل للشيخ البليهي.

المستوى الثالث:

١- الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشيته للشيخ ابن قاسم وشرح الشيخ ابن عثيمين .

٢- دليل الطالب مع منار السبيل وإرواء الغليل .

٣- الكافي ثم المغني لابن قدامة .

رابعاً :أُصول الفقه :

المستوى الأول:

١- الأُصول من علم الأُصول للشيخ ابن عثيمين.

٢- الواضح فى أُصول الفقه لعمر الأشقر.

المستوى الثاني :

١- الورقات مع شروحها وخاصة شرح الفوزان.

٢- مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي.

المستوى الثالث:

١- روضة الناظر للإمام ابن قدامة تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة .

٢- نثر الورود شرح مراقي السعود للشنقيطي.

٣- شرح الكوكب المنير لابن النجار .

٤- القواعد لابن رجب.

خامساً : الحديث :

المستوى الأول:

١- الأربعين النووية للنووي .

٢- عمدة الأحكام للإمام عبد الغني المقدسي .

المستوى الثاني:

١- بلوغ المرام للحافظ ابن حجر.

٢- المحرر في الحديث للحافظ ابن عبد الهادي .

المستوى الثالث:

١- جامع الأُصول لابن الأثير تحقيق الأرناؤوط .

٢- الصحيحان والسنن الأربعة .

سادساً : كتب مصطلح الحديث :

المستوى الأول:

١- كتاب مصطلح الحديث للشيخ ابن عثيمين .

٢- تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان.

٣- من أطيب المنح في علم المصطلح .

المستوى الثاني :

١- البيقونية ، مع أحد شروحها .

٢- نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر .

المستوى الثالث:

١- الباعث الحثيث لابن كثير .

٢- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر.

سابعاً : السيرة النبوية :

١- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار للمباركفوري.

٢- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله.

٣- الشمائل المحمدية للإمام الترمذي مع مطالعة مختصره للشيخ الألباني .

٤- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم .

ثامناً : التجويد :

المستوى الأول:

١- التجويد الميسر للدكتور عبد العزيز قاري .

٢- التبيان في آداب حَمَلَة القرآن للنووي.

المستوى الثاني:

١- غاية المريد في علم التجويد للشيخ عطية نصر .

٢- تحفة الأطفال مع أحد شروحها .

٣- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح المرصفي .

تاسعاً : النحو والصرف :

المستوى الأول:

١- الآجرومية مع شرحها التحفة السنية لمحمد محيي الدين عبد الحميد .

٢- مُلحة الإعراب للحريري مع شرحها له.

المستوى الثاني:

١- النحو الوافي لعباس حسن.

٢- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام مع شرحه .

المستوى الثالث:

١- ألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل.

٢- أوضح المسالك لابن هشام مع ضياء السالك للنجار .

٣- شرح ألفية الأشموني مع حاشية الصبان.

٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.

عاشراً : البلاغة واللغة :

١- البلاغة الواضحة .

٢- تهذيب اللغة للأزهري .

٣- القاموس المحيط للفيروزآبادي .

٤- لسان العرب لابن منظور .

الخطوة الخامسة

خير جليس في الزمان كتاب

لابد لطالب العلم من مكتبة علمية تروي غليله وتشفي عليله وهذه نواة مكتبة ممنهجة لطالب العلم :

مكتبة التفسير:

١- تفسير جامع البيان، للطبري.

٢- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).

٣- تفسير ابن كثير

٤- تفسير البغوي

٥- أضواء البيان، للشنقيطي.

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي.

٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

مكتبة الحديث:

١- صحيحي البخاري ومسلم.

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.

٣- شرح صحيح مسلم، للنووي.

٤- كتب السنن الأربعة: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجة.

٥- جامع العلوم والحكم، ابن رجب.

٦- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.

٧- رياض الصالحين، للنووي.

٨- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .

٩- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير.

مكتبة العقيدة:

١- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ.

٢- مجموعة التوحيد، لمجموعة من العلماء ...

٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي.

٤- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي.

٥- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز .

٦- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام .. مع شروحها ومن

أحسنها شرحاً الشيخ ابن عثيمين.

٧- كتاب الإيمان، لابن تيمية.

٨- العبودية، لابن تيمية.

٩- الصارم المسلول على شاتم الرسول .. لابن تيمية.

مكتبة الفقه :

١/ الهداية للمرغيناني.

٢/ فتح القدير لابن الهمام .

٣/ البحر الرائق .

٤/ الرسالة لأبي زيد القيرواني.

٥/ عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة .

٦/ مواهب الجليل شرح مختصر خليل .

٧/ الحاوي للماوردي .

٨/ العزيز للرافعي .

٩/ المجموع للنووي .

١٠ / العمدة والكافي والمغني لابن قدامة .

١١/ منار السبيل لابن ضويان مع إرواء الغليل للألباني.

١٢/ شروح زاد المستقنع كالروض المربع والشرح الممتع لابن عثيمين .

١٣/ المحُلَّى، لابن حزم.

مكتبة أصول الفقه :

١- الرسالة، الشافعي.

٢- الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي.

٣- الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي.

٤- مذكرة أصول الفقه، الشنقيطي.

٥- التحقيقات في شرح الورقات، ابن قاوان.

٦- الأصول من علم الأصول، ابن العثيمين.

٧- شرح الورقات للفوزان .

مكتبة السير، والتراجم، والتاريخ:

١- سِيَر أعلام النبلاء، الذهبي.

٢- تهذيب الكمال، للحافظ المزِّي .. أو تهذيب التهذيب، لابن حجر.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر.

٤- البداية والنهاية، ابن كثير.

٥- المنتظم، لابن الجوزي.

٦- مجموعة التاريخ الإسلامي، محمود شاكر.

٧- الرحيق المختوم، المباركفوري.

٨- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي.

٩- السيرة النبوية، ابن هشام.

مكتبة المعاجم، واللغة:

١- معجم لسان العرب، ابن منظور.

٢- القاموس المحيط، فيروز أبادي.

٣- معجم البلدان، ياقوت الحموي.

٤- جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني.

٥- شرح ابن عقيل ..

٦- شرح قطر الندى وبل الصدى .

٧- وحي القلم، الرافعي.

مكتبة الآداب والرقائق:

١- الزهد والرقائق، ابن المبارك.

٢- مصارع الأشواق، ابن النحاس.

٣- صلاح الأمة في علو الهمة، سيد بن حسين.

٤- صحيح الأدب المفرد، البخاري، تحقيق الشيخ ناصر.

٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم.

٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

٧- صيد الخاطر، ابن الجوزي.

٨- النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير.

٧- لا تحزن، عائض القرني.

مكتبة الفرق والأديان، والمذاهب:

١- مجموع الفتاوى ومنهاج السنة النبوية ، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

٢- الجواب الصحيح لمن بَدَّل دين المسيح، ابن تيمية.
٣- الصواعق المرسلة، ابن القيم.
٤- الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل، ابن حزم.
٥- ظاهرة الإرجاء، سفر الحوالي.
٦- العلمانية، سفر الحوالي.
٧- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب.
٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني.

مجموعات ننصح باقتنائها لأهميتها:

١- مجموع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢- مجموع مؤلفات الإمام ابن قيم الجوزية.
٣- مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب.
٤- مجموع مؤلفات المشائخ ابن باز وابن عثيمين والفوزان والألباني وعبدالقادر الأرناؤوط.

وفي الختام أسأل الله جل جلاله أن يسلك بنا جميعاً سبيل العلماء العاملين ، وأن ينفعنا ، وينفع بنا ، وأن يجعلنا للمتقين إماماً ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠٠٠٠٠

حالياً بالأسواق

كتاب
الإشارة إلى أحكام الإستخارة

كتاب
قلبي أنت سر معاناتي

لفضيلة الشيخ
الدكتور/ عبيد بن سالم العمري

وموجود بالأسواق
للشيخ الدكتور/ عبيد بن سالم العمري

لطلب الكميات / 0503503459
N3.n7@hotmail.com

نرحب بأي جهة تريد طباعة الكتب وتوزيعه مجانا

لطلب الكميات مكتب الدعوة بينبع النخل

٠٥٠٠٠٤٥٢٩٠-٠٥٠٥٣٤٨٦١٢